بسم الله الرحمن الرحيم

ما هي العلامات التي يتميز بها المسلم عن الكافر في تلك الديار

تأليف

الشيخ أبي مريم عبد الرحمن بن طلاع المخلف

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته،

شيخنا الفاضل: ما هي العلامات التي يتميز بها المسلم عن الكافر في تلك الديار.

نرجو بسط المسألة، فإن هناك قوما يتوقفون في حق من رأوه يصلي أو يلقي إليهم السلام، بحجة أن الإيمان بالدمقرطية و غير ذلك من أنوا ع الكفر قد انتشر في هذه الديار. و لا يحكمون له بالإسلام حتى يظهر براءته من الكفرالمنتشر ووحتى يكفر جميع طواغيت الحكم.

أفيدونا بارك الله فيكم...

فأجاب حفظه الله و رعاه:

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله

كل من ظهر منه ما يدل على الإسلام من صلاة أو سلام على المسلمين أو ما يختص به المسلمين ولا يوافقهم غيرهم من الكفار الأصليين فيحكم على صاحبه بالإسلام حتى يتبين لنا غيره .

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ [النساء : 94]

قال ابن كثير رحمه الله: (قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن أبي بكير وخلف بن الوليد وحسين بن محمد قالوا: حدثناإسرائيل عن سماك, عن عكرمة,عن ابن عباس, قال: مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرعى غنماً له فسلم عليهم, فقالوا: لا يسلم علينا إلا ليتعوذ منا, فعمدوا إليه فقتلوه, وأتوا بغنمه النبي صلى الله عليه وسلم, فنزلت هذه الآَية ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلى آخرها, ورواه الترمذي في التفسير عن عبد بن حميد, عن عبد العزيز بن أبي رزمة, عن إسرائيل به.

ثم قال: هذا حديث حسن صحيح, وفي الباب عن أسامة بن زيد, ورواه الحاكم من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل به, ثم قال: صحيح الإسناد) .

فعد الله تعالى مجرد السلام على المسلمين دليل على الإسلام و عاتب من قتله و أنه ما قتله إلا من أجل عرض من الدنيا .

قال البخاري: حدثنا علي بن عبد الله, حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار,عن عطاء, عن ابن عباس:

﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾

قال: قال ابن عباس كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون, فقال: السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمته, فأنزل الله في ذلك

﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾

قال ابن عباس: عرض الدنيا تلك الغنيمة) .

و قال ابن كثير رحمه الله: " وقال البخاري: قال حبيب بن أبي عمرة عن سعيد, عن ابن عباس, قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمقداد: «إذا كان رجل مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار فقتلته, فكذلك كنت تخفي إيمانك بمكة من قبل» هكذا ذكره البخاري معلقاً مختصراً."

وقد روي مطولاً موصولاً, فقال الحافظ أبو بكر البزار:

" حدثنا حماد بن علي البغدادي, حدثنا جعفر بن سلمة, حدثنا أبو بكر بن علي بن مقدم, حدثنا حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, قال:

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد بن الأسود, فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا, وبقي رجل له مال كثير لم يبرح, فقال: أشهد أن لا إله إلا الله, وأهوى عليه المقداد فقتله, فقال له رجل من أصحابه: "أقتلت رجلا شهد أن لا إله إلا الله ؟ والله لأذكرن ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم", فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا:

" يا رسول الله, إن رجلاً شهد أن لا إله إلا الله, فقتله المقداد",

فقال: «ادعوا لي المقداد, يا مقداد: أقتلت رجلاً يقول لا إله إلا الله, فكيف لك بلا إله إلا الله غداً ؟»

قال: فأنزل الله:

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا﴾,

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمقداد: «كان رجل مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار فأظهر إيمانه فقتلته, وكذلك كنت تخفي إيمانك بمكة قبل» .

و في هذه الحديث دليل كذلك على أن حكم المسلم في دار الكفر إن لم يظهر إيمانه حكم الكفار حتى لو كان باطنا مؤمن و أن من أظهر شيئا من خصائص الاسلام عد مسلما و لا يجوز قتله مع أن الكفر وقتها كذلك منتشر و الرجل غير معروف بإسلامه عند الصحابة رضوان الله عليهم و احتمال إظهاره للإسلام تعوذا احتمال كبير و مع ذلك لم يعتبر النبي صلى الله عليه و سلم هذه الاحتمالات و اعتبر إظهاره للإسلام .

فلو أن كل مسلم اظهر دينه بعد ما كان يكتمه جاز قتله لامتنع الناس من إظهار دينهم مع أنه يجب عليهم إن قدروا.

أو أنهم لا يدخلون الاسلام البتة لأنهم يقولون هذا دين من دان بهم يقتل إن أظهر الموافقة لأهله فلا خير فيه

كما كان النبي صلى الله عليه و سلم يتوقى قتل من أظهر النفاق ثم كتمه أو أقسم بأغلظ الأيمان أنه ما قال خشية أن يقول الناس أن محمدا يقتل أصحابه فيمتنع الناس من دخول الإسلام .

قال ابن كثير رحمه الله: " وقوله:

﴿كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم﴾

أي قد كنتم من قبل هذه الحال كهذا الذي يسر إيمانه ويخفيه من قومه, كما تقدم في الحديث المرفوع آنفاً,

وكما قال تعالى:

﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض﴾ الآية.

وهذا مذهب سعيد بن جبير لما رواه الثوري عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير في قوله:

﴿كذلك كنتم من قبل﴾

تخفون إيمانكم في المشركين.

ورواه عبد الرزاق عن ابن جريج: أخبرني عبد الله بن كثير عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿كذلك كنتم من قبل﴾

تستخفون بإيمانكم كما استخفى هذا الراعي بإيمانه, وهذا اختيار ابن جرير,).

و هذا فيه دليل كذلك على أن من استخفى بإيمانه يحكم له ظاهرا بحكم الكفار .

و في الصحيح عن أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ – رضى الله عنهما – : " يَقُولُ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – إِلَى الْحُرَقَةِ ، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ

وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلاً مِنْهُمْ ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ . فَكَفَّ الأَنْصَارِىُّ ، فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِى حَتَّى قَتَلْتُهُ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ « يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ » قُلْتُ كَانَ مُتَعَوِّذًا . فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّى لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ) .

و في مسند الإمام أحمد قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ – قَالَ – فَصَبَّحْنَاهُمْ فَقَاتَلْنَاهُمْ فَكَانَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِذَا أَقْبَلَ الْقَوْمُ كَانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ عَلَيْنَا وَإِذَا أَدْبَرُوا كَانَ حَامِيَتَهُمْ ....) .

ففي هذا الحديث من القرائن ما يدل على أن الرجل متعوذا فكان المسلمون مع هؤلاء الكفار بقتال و كر و فر ثم لما تمكن أسامة رضي الله عنه من الكافر قال الكافر كلمة الحق فظاهر هذا الرجل أنه قالها متعوذا و مع ذلك لم يعتبر النبي صلى الله عليه و سلم هذا الظاهر لما كان إظهاره للدين حتى لو كان الرجل متعوذا خير من قتله فإن الله تعالى بعث الرسول صلى الله عليه و سلم رحمة للعالمين فإظهاره للإسلام حتى لو كان باطنا كافر خير من قتله كافرا لأنه مادام حيا لعله يحسن إسلامه و يؤيد هذا المعنى ما أخرجه في مسنده قال حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى عَدِىٍّ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ لِرَجُلٍ « أَسْلِمْ ». قَالَ أَجِدُنِى كَارِهاً. قَالَ « أَسْلِمْ وَإِنْ كُنْتَ كَارِهاً » و الحديث سنده صحيح .

و انظر كيف شدد النبي صلى الله عليه و سلم على أسامة قتله لهذا الرجل مع أن النبي صلى الله عليه و سلم يعلم أن الرجل متعوذا و لكن نظر النبي

صلى الله عليه و سلم إلى أنه لو فتح هذا الباب لامتنع الكفار من دخول الإسلام و لكان سبيلا لمن كان بينه و بين رجل شحناء و بغضاء أن يقتله و يدعي أنه كان متعوذا بالإسلام كما في قصة محلم بن جثامة, قال الإمام أحمد رحمه الله:

" حدثنا يعقوب: حدثني أبي عن محمد بن إسحاق, حدثنا يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد رضي الله عنه, قال: " بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضم فخرجت في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي, ومحلم بن جثامة بن قيس, فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم, مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له, معه متيع له ووطب من لبن, فلما مر بنا سلم علينا, فأمسكنا عنه, وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله, لشيء كان بينه وبينه, وأخذ بعيره ومتيعه, فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا:

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله ـــ إلى قوله تعالى ـــ خبيراً﴾

" قال ابن كثير رحمه الله تفرد به أحمد.

و في الصحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « مَنْ صَلَّى صَلاَتَنَا ، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا ، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا ، فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِى لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ، فَلاَ تُخْفِرُوا اللَّهَ فِى ذِمَّتِهِ » .

و في الصحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ . فَإِذَا قَالُوهَا

وَصَلَّوْا صَلاَتَنَا ، وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا ، وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا ، فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » .

و عند أبي داودٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنْ يَسْتَقْبِلُوا قِبْلَتَنَا وَأَنْ يَأْكُلُوا ذَبِيحَتَنَا وَأَنْ يُصَلُّوا صَلاَتَنَا فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ».

و في الصحيحُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » .

و انظر كيف وكل الله تعالى باطنهم إلى الله تعالى حين قال (و حساهم على الله) .

قَالَ الشَّافِعِىُّ رَحِمَهُ اللَّهُ :

" فَأَعْلَمَ أَنَّ حُكْمَهُمْ فِى الظَّاهِرِ أَنْ تُمْنَعَ دِمَاؤُهُمْ بِإِظْهَارِ الإِيمَانِ وَحِسَابُهُمْ فِى الْمَغِيبِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ وَقَدْ آمَنَ بَعْضُ النَّاسِ ثُمَّ ارْتَدَّ ثُمَّ أَظْهَرَ الإِيمَانَ فَلَمْ يَقْتُلْهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَقَتَلَ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ مَنْ لَمْ يُظْهِرِ الإِيمَانَ .) .

و في الصحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بِنَا حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ ، قَالَ فَخَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ لَيْلاً ، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا رَكِبَ وَرَكِبْتُ خَلْفَ أَبِى طَلْحَةَ ،...) .

و أجمع أهل العلم أن الأحكام بالظاهر و أن الله يتولى السرائر فمن أظهر الإسلام حكمنا له به و إن كان باطنا كافر و من ظهر لنا أنه من الكفار حكمنا له بهذا الظاهر حتى يتبين لنا غيره

و أجمعت الأمة على معاملة المنافقين معاملة المسلمين حتى لو تبين منهم بعض امارات النفاق ما لم يظهروا كفرهم قال تعالى

﴿وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾
[محمد : 30]

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾
[النساء : 142]

و قال

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾

[التوبة : 54]

و الله أعلم .

أخوكم / عبد الرحمن بن طلاع المخلف

لا يعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف رجاله